الإمام الخامنئی یلتقی حشود الشباب و طلبة المدارس و الجامعات فی محافظة خراسان الشمالیة - 14 /Oct/ 2012

التقی سماحة آیة الله العظمی السید علی الخامنئی فی زیارته لمحافظة خراسان الشمالیة صباح یوم الأحد 14/10/2012 م حشوداً متحمّسة متشوّقة من آلاف الطلبة الجامعیین و تلامیذ المدارس و باقی الشباب من محافظة خراسان الشمالیة، و اعتبر فی حدیثه لهم «أسلوب الحیاة» جزءاً أساسیاً و حقیقیاً من التقدم و التحضّر الإسلامی الحدیث، و دعا النخب و المفکرین لتناول هذا المفهوم المهم، و تشخیص آفات الواقع الراهن لأسلوب الحیاة فی إیران، و اقتراح الحلول له، مؤکداً: التقدم فی العلم و الصناعة و الاقتصاد و السیاسة، و هو الذی یشکل البعد الذرائعی فی الحضارة الإسلامیة، وسیلة للوصول إلی أسلوب و ثقافة صحیحة فی الحیاة و بلوغ السکینة و الهدوء و الأمن و التسامی و التقدم الحقیقی.

و أوضح سماحته أن مفهوم التقدم یعید إلی الذهن التحرک و الطریق و الصیرورة مردفاً: فی أی تصوّر لمفهوم التقدم الذی لا یقبل التوقف، سواء کان مادیاً أو معنویاً، یکتسب أسلوب الحیاة و السلوک الاجتماعی و نمط العیش أهمیة بالغة.

و لمزید من إیضاح أهمیة أسلوب الحیاة تطرّق قائد الثورة الإسلامیة لدوره فی الحضارة الإسلامیة الحدیثة مضیفاً: لو أخذنا التقدم الشامل بمعنی بناء الحضارة الإسلامیة الحدیثة، لکان لهذه الحضارة جانبان أحدهما ذرائعی، و الثانی حقیقی أساسی، و أسلوب الحیاة یشکل الجانب الحقیقی من الحضارة الإسلامیة.

و أکد آیة الله العظمی السید الخامنئی علی ضرورة تحقق کلا الجانبین من الحضارة الإسلامیة الحدیثة مردفاً: الجانب الذرائعی أو الصلائدی من هذه الحضارة یتمثل فی الأشیاء التی تعدّ مظاهر التقدم فی الحیاة العصریة من قبیل العلوم و الاختراعات و الاقتصاد و السیاسة و المکانة الدولیة و ما شاکل.

و لفت سماحته یقول: لقد کان لنا فی هذا الجانب تقدماً جیداً، و لکن ینبغی التنبّه إلی أن هذا التقدم وسائل و أدوات للوصول إلی الجانب الحقیقی و الرقائقی من الحضارة الإسلامیة، ألا و هو أسلوب أو نمط الحیاة.

و فی معرض شرحه لمفهوم أسلوب و ثقافة الحیاة، أشار قائد الثورة الإسلامیة إلی قضایا من قبیل العائلة و الزواج و نوع السکن و نوع الملبس و نموذج الاستهلاک و نمط التسلیة و العمل و الکسب و السلوکیات الفردیة و الاجتماعیة فی البیئات المختلفة، مضیفاً: الواقع أن أسلوب الحیاة یعود إلی کل الأمور التی تشکل متن الحیاة البشریة و أصلها.

و ألمح آیة الله العظمی السید الخامنئی إلی الاهتمام العمیق الذی یولیه الإسلام لمفهوم أسلوب الحیاة و ثقافتها موضحاً: مصطلح «عقل المعاش» فی المعارف الإسلامیة یترادف فی مفهومه الجامع مع أسلوب الحیاة و ثقافتها، و ثمة فی القرآن الکریم الکثیر من الآیات حول هذا الموضوع.

و أکد سماحته علی أنه من دون التقدم فی الجانب الحقیقی لصناعة الحضارة الإسلامیة الحدیثة أی «أسلوب الحیاة و ثقافتها» سوف لن تتحقق أهداف هذه الحضارة الکبری، و أضاف قائلاً: للأسف لم نحقق فی هذا الجانب تقدماً ملحوظاً، و لم نتقدم فیه کما تقدمنا فی الجانب الأول أی العلوم و الصناعة و ما إلی ذلک.

و شدّد قائد الثورة الإسلامیة علی ضرورة تشخیص الآفات فی مجال عدم التقدم اللازم فی جانب أسلوب الحیاة و ثقافتها و معرفة علل ذلک، و دعا المفکرین فی الحوزات و الجامعات، و النخب السیاسیة و الفکریة، و المؤسسات ذات العلاقة بالثقافة و التعلیم و کذلک الشباب قائلاً: علینا جمیعاً أن نشعر فی هذا الخصوص بالقلق و نبذل جهوداً حقیقیة لمعرفة الآفات و حلولها و نبحث عن سبل العلاج.

و أبدی سماحته ثقته قائلاً: لو ظهر خطاب خاص بمجال معرفة الآفات و الحلول بخصوص أسلوب الحیاة و ثقافتها، فبالنظر لمواهب الشباب و نشاطهم سوف یبهر تألق الشعب الإیرانی فی هذا المیدان أیضاً أنظار العالم بلا ریب.

و تابع قائد الثورة الإسلامیة حدیثه بتشخیصات محددة للآفات، طارحاً العدید من الأسئلة:

لماذا تبدو ثقافة العمل الجماعی فی إیران ضعیفة؟ لماذا لا تراعی الحقوق المتقابلة فی العلاقات الاجتماعیة؟ لماذا نسبة الطلاق کبیرة فی بعض المناطق؟ لماذا لا یراعی الانضباط اللازم فی ثقافة قیادة السیارات؟ ما هی إلزامات السکن فی البنایات العالیة و هل تجری مراعاتها؟ ما هو نموذج التسلیة السلیمة؟ هل نحن صادقون دوماً مع بعضنا فی معاشراتنا الیومیة؟ کم یشیع الکذب فی المجتمع؟ ما هو سبب بعض حالات الصخب و العنف و عدم التحمّل فی العلاقات الاجتماعیة؟ کم یبدو تصمیم الملابس و عمارة المدن عقلانیاً و منطقیاً؟ هل تراعی حقوق الأفراد فی وسائل الإعلام و الأنترنت؟ ما هو سبب ظهور المرض الخطیر المتمثل بالتهرّب من القانون لدی بعض الأفراد و القطاعات؟ ما هی درجة الضمیر المهنی و الانضباط الاجتماعی عندنا؟ ما هو حال الجودة فی المنتجات الداخلیة؟ لماذا تبقی بعض الآراء و الأفکار الجیدة فی مستوی الکلام و الأحلام؟ کم هی ساعات العمل المفیدة فی الأجهزة و المؤسسات المختلفة؟ ماذا نفعل حتی نستأصل جذور الربا؟ هل تراعی الحقوق المتقابلة للزوجة و الزوج و الأبناء فی العائلة بنحو کامل؟ لماذا تحوّلت نزعة الاستهلاک إلی فخر لدی البعض؟ و ماذا نفعل حتی تحافظ المرأة علی کرامتها و عزتها العائلیة و تستطیع فی الوقت ذاته النهوض بواجباتها الاجتماعیة؟

و بعد أن طرح قائد الثورة الإسلامیة هذه الأسئلة علی شکل لائحة أضاف قائلاً: ثمة العشرات من الأسئلة و المسائل الأساسیة الأخری کلها مرتبطة بأسلوب الحیاة و ثقافتها، و بسبب أهمیة هذه المسائل فی حیاة الإنسان یمکن تقییم الحضارة فی ضوء تقدمها علی صعید أسلوب الحیاة و ثقافتها.

و بعد أن شرح سماحته الأهمیة العینیة لأسلوب الحیاة و ثقافتها، تطرّق للمبانی المفیدة لهذا البحث من وجهة نظر الإسلام، فقال مؤکداً: یری الإسلام «التعقل، و الأخلاق، و الحقوق» الأرصدة الأصلیة للثقافة الصحیحة، و نحن أیضاً نخوض بشکل جاد فی هذه المقولات، و إلا لن یتحقق التقدم الإسلامی و لن تتکوّن الحضارة الإسلامیة.

و أضاف سماحته فی معرض حدیثه عن کیفیة تکوین أسلوب الحیاة و نمطها: ثقافة الحیاة تتأثر بتصوراتنا و تفسیرنا للحیاة، و أی هدف نرسمه للحیاة یستتبع معه أسلوباً خاصاً من الحیاة.

و أوضح سماحته أن تحقیق الهدف الأصلی المرسوم فی أیة مدرسة أو مذهب أو نظریة سیاسیة أو اجتماعیة أو اقتصادیة بحاجة إلی الإیمان و الاعتقاد بذلک الهدف، مردفاً: من دون الاعتقاد الجاد و السعی لا یتحقق أی هدف.

و فی هذا الإطار أشار سماحته إلی مغالطة یطرحها بعض أشباه الفلاسفة الغربیین و مقلدیهم الداخلیین.

و أضاف قائد الثورة الإسلامیة: یقول هؤلاء الأفراد إن المجتمع لا یمکن إدارته بالإیدیولوجیا و المذهب، لکن کل تجارب بناء الحضارات تدلّ علی أن المذهب یهدی و یوجّه و یدیر التحرکات الاجتماعیة العظیمة، و من دون التوفر علی مذهب و إیدیولوجیا، و من دون الإیمان و السعی و تسدید التکالیف اللازمة لا یمکن لأیة حضارة أن تتحقق.

و تابع آیة الله العظمی السید الخامنئی یقول: بعض البلدان طبعاً تقلد الحضارة الغربیة، و قد تصل إلی بعض التقدم الصوری، لکن الأضرار الجمّة و اللامتناهیة لذلة التقلید تصیبهم بآفات جادة و مهمة، و تستأصل جذورهم، و إذا هبّت العواصف فلن تجدهم قادرین علی الصمود و الاستقامة.

و لفت قائد الثورة الإسلامیة: خلافاً لهذه البلدان المقلدة، فإن الشعوب التی اختارت مدرسة التوحید فی مقابل الحضارة الغربیة تحقق التقدم الحقیقی الشامل، و تبنی أیضاً حضارة عمیقة و متجذرة تنتشر أفکارها و ثقافتها فی العالم.

و انتقد آیة الله العظمی السید الخامنئی الذین یتحرّکون فی البیئات شبه المثقفة و یخوّفون الشعب الإیرانی من الشعارات المذهبیة الإیدیولوجیة موضحاً: هؤلاء یریدون نقل خوفهم و أوهامهم إلی الناس، لذلک یقولون علی الدوام إن الشعارات المذهبیة و الإیدیولوجیة تبعث علی المتاعب و الحظر الاقتصادی و التهدیدات.

و أضاف سماحته قائلاً: لو نظرنا بحسن نیّة لهذه الأقوال وجب القول إن أصحابها غیر مطلعین علی التاریخ.

و لفت قائد الثورة الإسلامیة: فی موضوع أسلوب الحیاة و ثقافتها، یلبّی الإسلام العزیز کل احتیاجات البشر، و علی

المفكرين فى الحوزات و الجامعات فضلاً عن مساعيهم الفقهية و الحقوقية، إنجاز أعمال مكثفة و جيدة فى مجال الأخلاق الإسلامية و العقل و السلوك العملى فى الإسلام، لتكون ثمرة هذه المساعى أساساً للبرمجة و تعليم الأجيال.
و تابع الإمام الخامنئى موضوعه المهم بالتأكيد على نقطة أساسية أخرى: الاجتناب التام لتقليد أسلوب و نمط الحياة فى الحضارة الغربية.
و لفت سماحته قائلاً: نحن طبعاً لا نقصد مقارعة الغرب و الصراع معه، و لكن نؤكد انطلاقاً من دراسات و بحوث على أن تقليد الغرب لا يصل بأى شعب من الشعوب إلى أية غاية.
و اعتماداً على التجارب المتكررة طوال القرون الأخيرة، أوضح قائد الثورة الإسلامية: ثقافة الغرب ثقافة مهاجمة أساساً، و فى أى بلد تنتشر، و لأى سبب من الأسباب انتشرت، تقضى تدريجياً على ثقافة ذلك الشعب و هويته.
و أشار سماحته إلى تحوّل معصية المثلية الجنسية فى الغرب إلى شيء عادى، و انهيار العوائل، و الأزمات و المشكلات العميقة الأخرى فى البلدان الغربية و البلدان التى تقلد الثقافة الغربية مضيفاً: قشور الثقافة الغربية تقدم ظاهرى، لكن باطنها عبارة عن أسلوب حياة مادى شهوانى باعث على المعاصى قاتل للهوية مناهض للنزعة المعنوية.
و ألمح سماحته إلى تقليد الثقافة الغربية فى بعض مظاهر الحياة فى البلاد مضيفاً: ينبغى بناء الثقافة اللازمة و العمل تدريجياً على إصلاح هذه الأمور.
و أشار قائد الثورة الإسلامية فى جانب آخر من حديثه إلى الاستغلال الواسع الذى يمارسه الغرب لأدوات الفن و خصوصاً الفنون المسرحية و السينمائية مردفاً: يستخدم الساسة الغربيون هذا الأسلوب ليصنعوا الأذواق و يروّجوا لأسلوب الحياة الغربية فى المجتمعات الأخرى.
و ارتكز السيد القائد على البحوث المجراة مضيفاً: إنهم يجترحون مشاريع مرسومة، و يستعينون بعلماء الاجتماع و النفس و المؤرخين ليدرسوا نقاط ضعف الشعوب، و خصوصاً الشعوب الإسلامية، و ليتعرفوا على سبل التسلط عليها، فيطلبون من المنتجين و المخرجين إنتاج أفلام خاصة، و فى هذا الخصوص على جميع المسؤولين و أبناء الشعب أن يحذروا و يصونوا ثقافتهم الأصيلة و ثقافة بلادهم.
و أشار قائد الثورة الإسلامية إلى نقطة أخرى مشدداً على ضرورة تحاشى السطحية و التحجّر و كذلك العلمانية فى وقت واحد مردفاً: بعض الآراء لها ظاهر دينى، لكنها تستبطن فصل الدين عن الحياة.
و أكد الإمام الخامنئى فى ختام كلمته لحشود الشباب من خراسان الشمالية: للثورة الإسلامية قدرات و إمكانيات و طاقات متراكمة بمستطاعها رفع كل العقبات عن الدرب، و إقامة الحضارة الإسلامية الممتازة المتسامية المميزة العظيمة أمام أنظار كل العالم.
فى بداية هذا اللقاء تحدّث عدد من الشباب و الشابات هم:
مصطفى نجفيان، حائز على المرتبة الأولى فى أولمبياد الرياضيات و المرتبة الثانية فى الأولمبياد الأدبى بمحافظة خراسان الشمالية.
محبوبة رضائيان، طالبة نموذجية فى جامعة العلوم الطبية ببجنورد.
مهدى قناد شيروان، الحائزة على الميدالية الذهبية فى المسابقات الدولية للاختراعات.
كتايون يزدانى، عضوة تنظيم «فرزانگان» و نخبة قرآنية و حائزة على المرتبة الثالثة للمحافظة فى مهرجان الخوارزمى العلمى.
ميلاد حسين پور، طالب جامعى فى فرع العمران و مسؤول التعبئة فى جامعة بجنورد.
و أشار المتحدثون فى كلماتهم إلى مختلف الشؤون الجامعية و الثقافية و السياسية و الاجتماعية، و كانت أهم النقاط التى طرحوها فى كلماتهم:
البرمجة المؤثرة للرفع من المستوى الروحى و المعنوى لدى طلبة المدارس و الجامعات.

مضاعفة جاهزية طلبة المدارس لمواجهة الحرب الناعمة عن طريق التواجد فى الخط الأمامى للجهاد العلمى، و رفع مستوى البصيرة، و النشاط المؤثر فى أجواء السايبرى.
ضرورة تشكيل مراكز أبحاث فعّالة لإنتاج الأفكار و تنميتها.
ضرورة رفع مستوى تقبّل النقد لدى المسؤولين و تواصلهم المباشر مع الطلبة الجامعيين.
اقتراح تشكيل مدينة قرآنية.
تكوين شبكة لتشخيص النخبة و إعدادهم فى مؤسسة التربية و التعليم.
تأليف كتب بحثية، و المصالحة بين الصناعة و التعليم.
تعزيز الشعور بالمسؤولية لدى الطلبة الجامعيين منذ فترة الدراسة الإبتدائية بإيكال المسؤوليات لهم فى إطار تنظيمات طلابية.
تقوية المخيمات الجهادية و متابعة مشروع هجرة رجال الدين فى محافظة خراسان الشمالية متابعة خاصة.
اختيار مدراء محليين فى محافظة خراسان الشمالية.
ضرورة اهتمام المسؤولين اهتماماً جاداً بمشكلات الناس و همومهم بدل ضعف الإشراف و تصدير المشكلات و الخلافات الإنتخابية.
تقديم نموذج جامع لإحياء الحضارة الإسلامية فى الأجواء التى وفرتها الصحوة الإسلامية.
إيجاد تنظيمات متنوعة فى المدارس فى ضوء احتياجات الطلاب المتعددة.